وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

التوحيد

للصف الثالث الثانوي

قسم العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية

(بنين)

طبعة ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢م - ٢٠١٣م

الفصل الدراسي الثاني

الدرس الثاني عشر

التوسل

تعريف التوسل :

لغةً : هو التقرب إلى الشيء والتوصل إليه، والوسيلة القربة، قال تعالى : ﴿ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾[1].

شرعاً : التقرب إلى الله سبحانه بكل أمر مشروع .

أقسام التوسل :

التوسل قسمان :

القسم الأول ـ توسل مشروع وهو أنواع :

النوع الأول : التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته : على الوجه الذي أمر الله تعالى به في قوله : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2]؛ كأن يقول: اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تغفر لي .

النوع الثاني : التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة التي قام بها المتوسل، كما قال تعالى عن أهل الإيمان : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾[3]، ومثل قول القائل: اللهم إني أسألك بحبي لنبيك أن تغفر لي، أو اللهم إني أسألك بصلاتي أو ببري لوالدي أن تفرج كربتي.

---

(١) سورة المائدة الآية (٣٥).
(٢) سورة الأعراف الآية (١٨٠).
(٣) سورة آل عمران الآية (١٩٣).

وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فَسَدَّتْ عليهم باب الغار فلم يستطيعوا الخروج فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ففرَّج الله عنهم [1].

النوع الثالث : التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء

كما كان الصحابة إذا أجدبوا طلبوا من النبي ﷺ أن يدعو الله لهم، ولما توفي صاروا يطلبون من عمه العباس رضي الله عنه فيدعو لهم [2].

إثرائية :

ومن التوسل المشروع التوسل إلى الله بتوحيده، كما توسل يونس عليه السلام فقال الله حكاية عنه: ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

والتوسل إلى الله بإظهار الضعف والحاجة والافتقار والذل إلى الله، كما قال الله عز وجل حكاية عن أيوب عليه السلام: ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ .

والتوسل إلى الله بالاعتراف بالذنب، كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

وقال تعالى حكاية عن آدم وزوجته: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ .

القسم الثاني - توسل ممنوع :

تعريفه شرعًا : التقرب إلى الله تعالى بما لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ، كالتوسل بجاه النبي ﷺ والتوسل بذوات المخلوقين أو حقهم.

وتفصيل ذلك كما يلي:

١ التوسل إلى الله بذوات المخلوقات :

حكمه : بدعة و لا يجوز؛ لعدم ورود ما يدل على ذلك، والتوسل عبادة والعبادة متوقفة على الدليل الشرعي فالتوسل بذات المخلوق لا يجوز.

٢ التوسل بجاه[3] النبي ﷺ أو بجاه غيره :

حكمه : بدعة ولا يجوز؛ لأنه عبادة والعبادات لا تثبت إلا بدليل صحيح صريح ولم يثبت شيء من ذلك، ولم يفعله أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا السلف الصالح .

وأما الحديث الذي فيه : « إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم» فهو حديث مكذوب ولم يروه أهل العلم بالحديث[4]، وإذا كان هذا في حق النبي ﷺ وهو أشرف الخلق فغيره من باب أولى.

---

(١) هو مضمون حديث رواه البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرضي ٣/ ٣٧ح ٢٢١٥، ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ح ٢٧٤٣ ص٢٠٩٩

(٢) رواه البخاري كتاب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ح ١٠١٠.

(٣) الجاه : القدر والمنزلة.

(٤) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٠/ ٣١٩.

٣ التوسل بحق المخلوق:

المراد به: هو أن يدعو الله بحق مخلوق؛ كأن يقول اللهم إني أسألك بحق فلان أو بحق الكعبة أن تغفر لي .

حكمه: بدعة، ولا يجوز لأمرين:

الأول: أن الله سبحانه لا يجب عليه حق لأحد، وإنما هو الذي يتفضل سبحانه على المخلوق بذلك، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] فكون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق فضل وإنعام، وليس هو استحقاق مقابلة ومقايضة، كما يستحق المخلوق على المخلوق.

الثاني: أن هذا الحق الذي تفضل الله به على عبده هو حق خاص بصاحبه لا علاقة لغيره به؛ فإذا توسل به غير مستحقه كان متوسلاً بأمر لا علاقة له به وهذا لا يجديه شيئاً.

وأما الحديث الذي فيه: «أسألك بحق السائلين» فهو حديث ضعيف لم يثبت فلا يحتج به[2]، وما كان كذلك فإنه لا يحتج به في هذه المسألة المهمة من أمور العقيدة، ثم إن هذا الحديث ليس فيه توسل بحق شخص معين وإنما فيه التوسل بحق السائلين عموماً وحق السائلين الإجابة كما وعدهم الله بذلك، فهو توسل إليه بوعده الصادق لا بحق المخلوق، وهذا السائل من جملة السائلين، فالتوسل راجع إلى توسل الشخص بعمله الصالح لا بعمل غيره، وهذا داخل في التوسل المشروع كما سبق .

٤ الاستعانة بالمخلوق والاستغاثة به:

الاستعانة: طلب العون والمؤازرة في الأمر.

الاستغاثة: طلب الغوث وهو إزالة الشدة ورفع الكرب .

حكم الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق:

الاستغاثة والاستعانة بالمخلوق على نوعين :

النوع الأول: جائزة إذا كانت فيما يقدر عليه المخلوق الحي الحاضر.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾[3] وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[4] وكما يستغيث الرجل بأصحابه في الحرب وغيرها مما يقدر عليه المخلوق.

---

(١) سورة الروم الآية (٤٧).
(٢) لأن في إسناده عطية العوفي وهو ضعيف .
(٣) سورة المائدة الآية (٢).
(٤) سورة القصص الآية (١٥).

النوع الثاني :غير جائزة وهي من الشرك الأكبر إذا كانت فيما لا يقدر عليه إلا الله كالاستغاثة والاستعانة بالأموات والغائبين والاستغاثة بالأحياء والاستعانة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله من دفع الضر وتفريج الكربات كشفاء المرضى.

الدليل : قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(١) أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين بغيرك فَدَلَّ على أنه لا يجوز الاستعانة إلا بالله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فكما لا يعبد غيره فلا يستعان إلا به سبحانه، و أَمَرَ النبيُّ ﷺ ابنَ عباس رضي الله عنهما في وصيته له أن يتجه بالسؤال والاستعانة وطلب دفع الضُرِّ إلى الله وحده فقال ﷺ: « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ...»(٢) الحديث.

إثرائية :

قال المقريزي: فإن قيل: ما حقيقة الاستعانة عملاً؟ قلنا: هي التي يعبر عنها بالتوكل وهي حالة للقلب تنشأ عن معرفة الله تعالى وتفرده بالخلق والأمر والتدبير والضر والنفع وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فتوجب اعتمادًا عليه وتفويضًا إليه وثقة به.

تجريد التوحيد المفيد ص٤١.

نشاط فردي

بالرجوع إلى كتاب «جامع العلوم والحكم» لابن رجب في شرح حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ...» لخص ما يتعلق بالجزء المذكور من الحديث.

---

(١) سورة الفاتحة الآية (٥).

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ٥٩ ج ٤/ ٦٦٧ وقال هذا حديث حسن صحيح، وأحمد ١/ ٢٩٣،٣٠٧ وقد شرح الحافظ ابن رجب الحديث في كتاب باسم :نور الاقتباس شرح وصية النبي ﷺ لابن عباس.

التقويم :

س١ بَيِّن الحكم فيما يأتي مع الدليل والتعليل :

أ طلب الدعاء من الأموات.

ب التوسل بجاه النبي ﷺ.

ج التوسل بذات المخلوقين.

د التوسل بحق المخلوق.

س٢ بَيِّن الحكم فيما يأتي مع التعليل :

أ الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه.

ب الاستغاثة بالأموات.

ج الاستعانة بالأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله.

س٣ ما الفرق بين الاستغاثة والاستعانة؟

س٤ لماذا لم يستغث أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم بالنبي ﷺ في حروب الردة؟

الدرس الثالث عشر

ســوء الظن بالله تعالى

حسن الظن بالله من واجبات التوحيد :

لا يتم إيمان العبد ولا يكتمل توحيده حتى يعتقد جميع ما أخبر الله به من أسمائه وصفاته وكماله، وتصديقه بكل ما أخبر به، وأن ما وعد به من نصر الدين وإحقاق الحق وإبطال الباطل واليسر بعد العسر سيقع. وكل ما ينافي ذلك فإنه من ظنون الجاهلية المنافية للتوحيد، لأنها سوء ظن بالله وتنقص لكماله وتكذيب لخبره وشك في وعده.

سـوء الظـن بالله :

لقد ذم الله من أساء الظن به وأخبر عن المشركين أنهم يظنون به ظن السوء، قال تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[١].

ووصف المنافقين بأنهم يظنون به غير الحق فقال تعالى : ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ ﴾[٢]. قال ابن القيم في تفسير هذه الآية : وقد فُسّر هذا الظن الذي لا يليق بالله بأنه سبحانه لا ينصر رسوله وأن أمره سيضمحل . وفُسّر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقضائه وقدره ولا حكمة له فيه . ففسر بإنكار الحكمة وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله ويظهره على الدين كله ، وهذا هو ظن السوء المذكور في آية الفتح.

وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده، فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله، وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء[٣].

(١) سورة الفتح الآية (٦) .
(٢) سورة آل عمران الآية (١٥٤).
(٣) زاد المعاد ٣/ ٢٢٨و٢٢٩و٢٣٥ .

نشاط فردي

يقارن كل طالب بين حسن الظن بالله وسوء الظن بالله كما في الجدول التالي :

	حسن الظن بالله	سوء الظن بالله
مثاله		
الأسباب		
الآثار في الدنيا والآخرة		

التقويم :

س١ ممن يصدر سوء الظن بالله في الأصل؟ وما الدليل؟

س٢ بَيِّن ما يعتبر من سوء الظن بالله فيما يلي:

أ مَن ظن أن الرزق بغير إرادة الله.

ب مَن ظن أن الله لن ينصر المسلمين في هذا العصر ولو تمسكوا بدينهم.

ج من توهم أن الله لا يحب له الخير.

س٣ ما الطريق الصحيح للسلامة من سوء الظن بالله؟

الوحدة الثالثة

٣

ما يجب اعتقاده في الرسول ﷺ وأهل بيته وصحابته رضي الله عنهم

بنهاية هذه الوحدة

يتوقع من الطالب تحقيق الأهداف التالية :

١ ـ أن يعمق الطلاب محبة الرسول ﷺ وطاعته والعمل بسنته في نفوسهم.

٢ ـ أن يعرف الطلاب منزلة الصحابة وآل بيت النبي ـ ﷺ ـ رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان، وأن يعمقوا الاقتداء بهم ويعرفوا حقوقهم.

٣ ـ أن يلتزم الطلاب المنهج الشرعي السليم في الحكم على الناس والتعامل معهم.

الدرس الأول

حقوق النبي ﷺ

أولاً : وجوب محبته وتعظيمه ﷺ :

يجب على العبد أولاً محبة الله عز وجل وهي من أعظم أنواع العبادة، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[1] لأنه هو الرب المتفضل على عباده بجميع النعم ظاهرها وباطنها، ثم بعد محبة الله تعالى تجب محبة رسول الله ﷺ لأنه هو الذي دعا إلى الله وعرّف به وبلغ شريعته وبين أحكامه، فما حصل للمؤمنين من هداية وخير في الدنيا والآخرة فعلى يد هذا الرسول ﷺ ولا يدخل أحد الجنة إلا بطاعته واتباعه ﷺ، وفي الحديث: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار »[2]. وقد جاء بخصوص محبته ﷺ، ووجوب تقديمها على محبة كل محبوب سوى الله تعالى قوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين »[3]. بل ورد أنه يجب على المؤمن أن يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه كما في الحديث : « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله أنت أحبُّ إليَّ من كل شيءٍ إلا من نفسي فقال النبي ﷺ له : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر »[4]. قال ابن القيم رحمه الله : وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه ، كمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له فهي محبة لله من موجبات محبة الله.

ثانيًا : توقير النبي ﷺ :

قد ألقى الله على النبي ﷺ المهابة والمحبة، ولهذا لم يكن بشر أحبَّ إلى بشر ولا أهيبَ ولا أجلَّ في صدره من رسول الله ﷺ في صدور أصحابه رضي الله عنهم ، قال عمرو بن العاص رضي الله عنه بعد إسلامه: إنه لم يكن شخص أبغضَ

(١) سورة البقرة الآية (١٦٥).
(٢) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ١/ ٩ وفي مواضع أخرى، ومسلم كتاب الإيمان باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ح٤٣ ص٦٦.
(٣) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان ١/ ٩، ومسلم كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد ح ٤٤ ص٦٧.
(٤) رواه البخاري كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ٧/ ٢١٨ ح٦٦٣٢.

إليَّ منه، فلما أسلمت لم يكن شخصٌ أحبَّ إليَّ منه، ولا أجلَّ في عيني منه، قال: ولو سئلت أن أصفه لكم لما أطقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه إجلالًا له[(١)].

ثالثًا: شدة الحاجة إلى معرفة سنته وتعظيمها:

ومن تعظيمه ﷺ تعظيم سنته واعتقاد وجوب العمل بها؛ لأنها وحي من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[(٢)].

فالنفوس في أشد الحاجة إلى معرفة سنته ﷺ و إذا فاتها حصل العذاب والشقاء الدائم، فلا يجوز التشكيك فيها ولا التقليل من شأنها، كما لا يجوز الكلام فيها بتصحيح أو تضعيف لطرقها وأسانيدها أو شرح لمعانيها إلا بعلم ودراية، وقد كثر في هذا الزمان تطاول الجهال على سنة الرسول ﷺ خصوصًا في بعض وسائل الإعلام وغيرها، ردًّا لها وتشكيكًا في صحتها أو تأويلاً لها على غير وجهها، وهذا خطر عظيم عليهم وعلى الأمة.

رابعًا: التأسي به وطاعته ﷺ والاقتداء به وتقديم قوله على قول كل أحد:

أخبر سبحانه وتعالى أن في رسوله ﷺ القدوة الحسنة لأمته فقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[(٣)].

وأمر الله تعالى بطاعة الرسول ﷺ واتباعه في نحو أربعين موضعاً من القرآن و تجب طاعة النبي ﷺ بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[(٤)]. وهذا من مقتضى شهادة أنه رسول الله، كما قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[(٥)].

وقد أمر ﷺ بالاقتداء به في كل الأمور فقال ﷺ: « صلوا كما رأيتموني أصلي »[(٦)]، وقال: « لتأخذوا مناسككم »[(٧)]، وقال: « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »[(٨)]، وقال: « من رغب عن سنتي فليس مني »[(٩)] إلى غير ذلك من النصوص التي فيها الأمر بالاقتداء به والنهي عن مخالفته.

(١) رواه مسلم ضمن حديث طويل في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله حديث ١٢١ ص ١١٢.
(٢) سورة النجم الآيتان (٣، ٤).　　(٣) سورة الأحزاب الآية (٢١).
(٤) سورة الحشر الآية (٧).　　(٥) سورة الأحزاب الآية (٢١).
(٦) رواه البخاري كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة كذلك، من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه ١/ ١٥٥.
(٧) رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا ح١٢٩٧ ص٩٤٣.
(٨) رواه البخاري معلقا كتاب البيوع، باب النجش ومن قال لا يجوز ذلك البيع ٣/ ٢٤، ومسلم كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح ١٧١٨ ص ١٣٤٣-١٣٤٤.
(٩) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح٦/ ١٦٦، ومسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنته ح ١٤٠١ ص١٠٢٠.

الأدلة على وجوب طاعته :

وقد أمر الله تعالى بطاعته في آيات كثيرة :

تارة مقرونة مع طاعة الله، كما في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[1]، وأمثالها من الآيات.

وتارة يأمر بها منفردة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2].

وتارة يتوعد من عصى رسوله ﷺ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3] أي تصيبهم فتنة في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة أو عذاب أليم في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو غير ذلك من العقوبات العاجلة، وقد جعل الله طاعة رسوله واتباعه سبباً لنيل محبة الله للعبد ومغفرة ذنوبه، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[4].

وجعل طاعته هداية، ومعصيته ضلالاً، قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾[5]. وقال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[6].

خامسًا : الصلاة والسلام على الرسول ﷺ :

مشروعيتها :

من حقه الذي شرع الله له على أمته أن يصلوا ويسلموا عليه وقد صلى الله وملائكته عليه وأمر بالصلاة والتسليم عليه كما في قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[7].

---

(١) سورة النساء الآية (٥٩) .
(٢) سورة النور الآية (٥٦) .
(٣) سورة النور الآية (٦٣).
(٤) سورة آل عمران الآية (٣١) .
(٥) سورة النور الآية (٥٤).
(٦) سورة القصص الآية (٥٠) .
(٧) سورة الأحزاب الآية (٥٦) .

معناها :

ومعنى صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه الدعاء[1]، وقد أخبر الله في هذه الآية عن منزلة عبده ونبيه عند الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة في السماوات تصلي عليه، ثم أمر تعالى المؤمنين بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل السماء والأرض.

ومعنى : ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ أي: حيوه بتحية الإسلام ، فإذا صلى على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم فلا يقتصر على أحدهما فلا يقول : صلى الله عليه فقط ، ولا يقول عليه السلام فقط، لأن الله تعالى أمر بهما جميعاً.

مواطنها :

تشرع الصلاة عليه ﷺ في مواطن يتأكد طلبها فيها إما وجوباً وإما استحباباً مؤكداً فمنها :

1. الصلاة عليه في آخر التشهد في الصلاة وهو آكدها وأهمها وقد أجمع المسلمون على مشروعيته واختلفوا في وجوبه فيها[2].
2. في الدعاء والقنوت.
3. في الخطب كخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء.
4. بعد إجابة المؤذن.
5. عند دخول المسجد والخروج منه.
6. عند ذكره ﷺ[3].
7. يوم الجمعة وليلتها.

فوائد الصلاة على النبي ﷺ :

للصلاة على النبي ﷺ ثمرات كثيرة، منها:

1. امتثال أمر الله سبحانه بذلك.
2. حصول عشر صلوات من الله على من صلى عليه مرة واحدة.

(١) ذكره البخاري عن أبي العالية، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب قول الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية، معلقاً ٦/ ٢٧ .

(٢) انظر جلاء الأفهام ص٢٢٢ وما بعدها .

(٣) وقد قال بعض أهل العلم بوجوب الصلاة والسلام عليه عند ذكره واستدلوا بقوله ﷺ « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ » انظر جلاء الأفهام فقد ذكر قريباً من أربعين موطناً للصلاة عليه ﷺ .

٣ رجاء إجابة الدعاء إذا جعل الصلاة على النبي ﷺ في دعائه.

٤ أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له ﷺ.

٥ ومنها أنها سبب لغفران الذنوب.

٦ أنها سبب لرد النبي ﷺ على المصلي والمسلم عليه وهذا فضل عظيم[١].

سادسًا : بيان منزلة النبي ﷺ من غير غلو ولا إطراء :

يشرع بيان منزلته ﷺ واعتقاد ما مدحه الله به وفضله، فله ﷺ المنزلة العالية التي أنزله الله فيها، فهو عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه وأفضل الخلق على الإطلاق.

المراد بالغلو في حق النبي ﷺ مجاوزة الحد في قدره بأن يرفع فوق مرتبة العبودية والرسالة ويجعل له شيء من خصائص الإلهية بأن يدعى ويستغاث به من دون الله ويحلف به.

المراد بالإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، والمراد بالإطراء في حقه ﷺ : أن يزاد في مدحه إلى حد الغلو فقد نهى ﷺ عن ذلك بقوله : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله »[٢] أي لا تمدحوني بالباطل ولا تجاوزوا الحد في مدحي كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام فادعوا فيه الألوهية، وصفوني بما وصفني به ربي فقولوا عبد الله ورسوله، وعن عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا :فقال : «السيد الله تبارك وتعالى »، قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طَولاً فقال: « قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُم الشيطان »[٣].

كره ﷺ أن يمدحوه بهذه الألفاظ أنت سيدنا ـ أنت أفضلنا - أنت أعظمنا، مع أنه أفضل الخلق وأشرفهم على الإطلاق، لكنه نهاهم عن ذلك ابتعادا بهم عن الغلو والإطراء في حقه وحماية للتوحيد، وأرشدهم أن يصفوه بصفتين هما أعلى مراتب العبد، وليس فيهما غلو ولا خطر على العقيدة وهما :عبد الله و رسوله، ولم يحب أن يرفعوه فوق ما أنزله الله عز وجل من المنزلة التي رضيها له، وقد خالف نَهْيَه ﷺ كثيرٌ من الناس فصاروا يدعونه ويستغيثون به ويحلفون به ويطلبون منه ما لا يطلب إلا من الله كما يفعل في بعض الموالد، والقصائد والأناشيد، ولا يميزون بين حق الله وحق الرسول ﷺ.

---

(١) كما جاء ذلك في الحديث الذي رواه أحمد ٢/ ٥٢٧ وأبو داود ح ٢٠٤١، وصححه النووي وابن تيمية وانظر جلاء الأفهام ص٣٠٢.
(٢) رواه البخاري كتاب الحدود، باب رجم الحبلى إذا أحصنت ح ٦٨٣٠ .
(٣) رواه أبو داود كتاب الأدب، باب كراهية التمادح ٥/ ١٥٤-١٥٥ ح٤٨٠٦ وأحمد ٤/ ٢٥.

نشاط فردي

١ ألف أهل العلم كتبًا كثيرة في بيان حقوق المصطفى ﷺ وشمائله، اذكر ثلاثة منها مع ذكر مؤلفيها.

٢ اذكر أسماء الأنبياء الذين سميت بهم بعض السور.

٣ اذكر بعض صور الغلو في النبي ﷺ .

التقويم :

س١ ما الحكمة من منع الإطراء في حقه ﷺ ؟

س٢ بم تفسر ما جاء في القرآن الكريم من مدح النبي ﷺ وتعظيمه؟ مع ذكر مثالين من القرآن على ذلك .

س٣ اذكر ثلاثةً من المواطن التي تشرع فيها الصلاة على النبي ﷺ.

س٤ عدِّد أربعًا من فوائد الصلاة على النبي ﷺ.

س٥ اذكر نماذج من إجلال الصحابة رضي الله عنهم للرسول ﷺ.

الدرس الثاني

حقوق أهل بيت النبي ﷺ

المراد بأهل بيت النبي ﷺ :

أهل البيت هم آل النبي ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وبنو الحارث بن عبد المطلب وأزواج النبي ﷺ وأبناؤه وبناته .

أدلة فضل أهل البيت :

ورد في فضل أهل البيت أدلة منها :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [(١)].

وقال ﷺ : « أُذَكِّرُكم الله في أهل بيتي » [(٢)].

نساء النبي ﷺ من أهل البيت :

قال تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [(٣)].

مذهب السلف في أهل البيت وحقوقهم :

فأهل السنة والجماعة يحبون أهل البيت ويكرمونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ لأن ذلك من محبة النبي ﷺ وإكرامه وذلك بشرط أن يكونوا متبعين للسنة مستقيمين على الملة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه رضوان الله عليهم، وعلي وبنيه رضوان الله عليهم، أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين فإنه لا تجوز موالاته ولو كان من أهل البيت.

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٣).
(٢) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ح٢٤٠٨ ص١٨٧٣.
(٣) سورة الأحزاب الآيات (٣٢ - ٣٤).

فموقف أهل السنة والجماعة من أهل البيت موقف الاعتدال والإنصاف، على المنهج المعتدل والصراط المستقيم الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا جفاء ولا غلو، فيتولون أهل الدين والاستقامة منهم، ويتبرّؤون ممن خالف السنة وانحرف عن الدين ولو كان من أهل البيت، فإن كونه من أهل البيت ومن قرابة الرسول لا ينفعه شيئاً حتى يستقيم على دين الله، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[1] فقال « يا معشر قريش - أو كلمه نحوها - اشتروا أنفسكم لا أُغْنِي عنكم من الله شيئًا »[2] والحديث: « مَنْ بَطَّأَ به عملُه لم يسرع به نَسَبُه »[3]، ويتبرأ أهل السنة والجماعة من الذين يغلون في بعض أهل البيت ويدّعون لهم العصمة، ومن الذين ينصبون العداوة لأهل البيت المستقيمين ويطعنون فيهم، ومن طريقة المبتدعة الذين يتوسلون بأهل البيت ويتخذونهم أرباباً من دون الله.

وأهل البيت المستقيمون ينكرون الغلو فيهم ويتبرّؤون من الغلاة، فقد حرق أميرُ المؤمنين رابعُ الخلفاء عليُّ ابن أبي طالب رضي الله عنه الغلاةَ الذي غلوا فيه بالنار، وأقره ابن عباس رضي الله عنهما على قتلهم لكنه كان يرى قتلهم بالسيف بدلا من التحريق بالنار ، وطلب عليٌّ رضي الله عنه عبدَ الله بن سبأ رأسَ الغلاة ليقتله فهرب واختفى.

التقويم :

س١ استدل على دخول نساء النبي ﷺ في أهل بيته ﷺ .

س٢ تحدث عن منهج السلف في أهل البيت باختصار.

س٣ اذكر بعض أدلة إنكار أهل البيت الغلو فيهم.

س٤ ما حكم موالاة من خالف السنة ولم يستقم على الدين من أهل البيت؟

(١) سورة الشعراء الآية (٢١٤).
(٢) رواه البخاري كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب٣/ ١٩٠ ومسلم، كتاب الإيمان باب في قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ح ٢٠٦ ص١٩٢.
(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر ح ٢٦٩٩ ص٢٠٧٤.

الدرس الثالث

حقوق الصحابة رضي الله عنهم

المراد بالصحابة:

الصحابة جمع صحابي: وهو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك.

ما يجب اعتقاده في الصحابة رضي الله عنهم:

الذي يجب اعتقاده فيهم أنهم أفضل الأمة وخير القرون لسبقهم واختصاصهم بصحبة النبي ﷺ والجهاد في سبيل الله معه وتحمل الشريعة عنه وتبليغها لمن بعدهم، وقد أثنى الله عليهم في محكم كتابه قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(١).

هذه بعض فضائلهم العامة، وهناك فضائل خاصة ومراتب يفضل بها بعضهم بعضاً، رضي الله عنهم وذلك بحسب سبقهم إلى الإسلام والجهاد والهجرة، قال أبو جعفر الطحاوي الحنفي: ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، و بغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان(٢).

مذهب أهل السنة والجماعة فيما حدث في عهد الصحابة رضي الله عنهم من الفتنة:

سبب الفتنة: تآمر اليهود وغيرهم على الإسلام وأهله فاندسّ فيهم ماكرٌ خبيث تظاهر بالإسلام كذباً وزوراً وهو رأس النفاق عبد الله بن سبأ، فأخذ هذا اليهودي ينفث حقده وسمومه ضد الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين: عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ويختلق التهم ضده، فالتف حوله من انخدع به من قاصري

(١) سورة التوبة الآية (١٠٠).
(٢) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز ص٤٢٠.

النظر وضعاف الإيمان ومحبي الفتنة، وانتهت المؤامرة بقتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه مظلوماً، وعلى إثر مقتله حصل الاختلاف بين المسلمين وشبت الفتنة بين بعض الصحابة بتحريض من هذا اليهودي وأتباعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فلما قتل عثمان رضي الله عنه تفرقت القلوب وعظمت الكروب، وظهرت الأشرار وذلت الأخيار، وسعى في الفتنة من كان عاجزاً عنها، وعجز عن الخير والصلاح من كان يحب إقامته، فبايعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أحق الناس بالخلافة حينئذ وأفضل من بقي، لكن كانت القلوب متفرقة، ونار الفتنة متوقدة، فلم تتفق الكلمة، ولم تنتظم الجماعة، ولم يتمكن الخليفة وخيار الأمة من كل ما يريدونه من الخير، ودخل في الفرقة والفتنة أقوام، وكان ما كان[1].

إثرائية :

قال البيهقي رحمه الله : «وإذا ظهر أن حب الصحابة من الإيمان فحبهم أن يعتقد فضائلهم، ويعترف لهم بها، ويعرف لكل ذي حق منهم حقه، ولكل ذي غناء في الإسلام منهم غناؤه، ولكل ذي منزلة عند الرسول ﷺ منزلته، وينشر محاسنهم، ويدعو بالخير لهم، ويقتدي بما جاء في أبواب الدين عنهم ولا يتبع زلاتهم وهفواتهم، ولا يتعمد تهجين أحد منهم بيث ما لا يحسن عنه ويسكت عما لا يقع ضرورة إلى الخوض فيه فيما كان بينهم وبالله التوفيق».

شعب الإيمان للبيهقي - (ج ٤ / ص ٤٢)

ومذهب أهل السنة والجماعة في الاختلاف الذي حصل والفتنة التي وقعت يتلخص في أمور:

الأمر الأول: أنهم يمسكون عن الكلام فيما حصل بين الصحابة رضي الله عنهم ويكفون عن البحث فيه، لأن طريق السلامة هو السكوت عن مثل هذا، ويقولون : ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[2].

الأمر الثاني : أنهم يجيبون عن الآثار المروية في مساويهم بوجوه :

الأول : أن هذه الآثار منها ما هو كذب قد افتراه أعداؤهم ليشوهوا سمعتهم .

الثاني : أن هذه الآثار منها ما قد زيد ونقص فيه وغُيرِّ عن وجهه الصحيح ودخله الكذب، فهو محرف لا يلتفت إليه.

الثالث : أن ما صح من هذه الآثار- وهو القليل - هم فيه معذورون، لأنهم إما مجتهدون مصيبون،وأما مجتهدون مخطئون، فهو من مواضع الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيه فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد

(١) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣٠٤-٣٠٥.
(٢) سورة الحشر الآية (١٠).

والخطأ مغفور، لما في الحديث : أن رسول الله ﷺ قال: « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر »[1].

الأمر الثالث: أنهم يرون أن الصحابة رضي الله عنهم بشر يجوز على أفرادهم الخطأ، فهم ليسوا معصومين من الذنوب بالنسبة للأفراد، لكن ما يقع من بعضهم فله مكفرات عديدة منها :

1. أن يكون قد تاب منه، والتوبة تمحو السيئة مهما كانت ، كما جاءت به الأدلة.
2. أن لهم من السابقة والفضل ما يغفر الله به ما صدر من بعضهم كما قال ﷺ في شأن حاطب رضي الله عنه: « إنه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[2]. ولهم من الصحبة والجهاد مع رسول الله ﷺ ما يغمر الخطأ الجزئي.
3. أنهم تضاعف لهم الحسنات أكثر من غيرهم ولا يساويهم أحد في الفضل وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون،[3] وقال ﷺ : «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه»[4] رضي الله عنهم وأرضاهم.

إثرائية :

عن عَلِيٍّ رضي الله عنه قال : بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوا مِنْهَا ». قَالَ فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ قُلْنَا لَهَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ. قَالَتْ مَا مَعِي كِتَابٌ. فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، قَالَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - « يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟ » قَالَ يَارَسُولَ اللهِ لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ - يَقُولُ كُنْتُ حَلِيفًا وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا - وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ، يَحْمُونَ أَهْلِيهِم وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلاَ رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - « أَمَا أَنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ ».

فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: « إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قد اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ».

رواه البخاري ح ٤٢٧٤، ومسلم ح ٢٤٩٤ .

---

(١) رواه البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ٨/ ١٥٧، ومسلم كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا أجتهد فأصاب أوأخطأ ح١٧١٦ ص١٣٤٢.

(٢) سورة هود الآية (١١٤).

(٣) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب بعد باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلًا ح ٣٦٧٣، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ح ٢٥٤٠-٢٥٤١ ص ١٩٦٧.

(٤) سيأتي تخريجه في ص٨٨.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وسائر أهل السنة والجماعة وأئمة الدين لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة ولا القرابة ولا السابقين ولا غيرهم، بل يجوز عندهم وقوع الذنوب منهم، والله تعالى يغفر لهم بالتوبة ويرفع بها درجاتهم ويغفر لهم بحسنات ماحية أو بغير ذلك من الأسباب)[1].

نشاط فردي

اكتب ثلاثة أحاديث ترى أنها أجمع الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة من كتاب فضائل الصحابة من صحيح الإمام مسلم.

التقويم :

س١ ما سبب الفتن التي حدثت في عهد الصحابة رضي الله عنهم ؟

س٢ ما موقفك مما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ؟

س٣ ما نصيحتك لمن يقع في الصحابة رضي الله عنهم بِلَوم أو تنقُّص؟

(١) انظر مجموع الفتاوي ٣٥/ ٦٩ .

الدرس الرابع

النهي عن سب الصحابة وأئمة الهدى

النهي عن سب الصحابة رضي الله عنهم :

من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله بذلك في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١].

وطاعة لرسول الله ﷺ في قوله : « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه »[٢].

ويتبرؤون من الذين يسبون الصحابة رضي الله عنهم ومن الذين يبغضونهم ويجحدون فضائلهم أويكفرون أحدًا منهم.

وأهل السنة يؤمنون بما جاء في الكتاب والسنة من فضائلهم ويُسلِّمون بها ويعتقدون أنهم خير القرون كما قال النبي ﷺ في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » قال عمران : لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة الحديث[٣].

إثرائية :

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : وضع عمر على سريره[٤] فتكنفه[٥] الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني[٦] إلا رجل أخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر وقال: ما خلَّفتُ أحداً أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك[٧]، وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر .

رواه البخاري ح ٣٦٨٥ ومسلم ح ٢٣٨٩ .

(١) سورة الحشر الآية (١٠).
(٢) رواه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ح٣٦٧٣، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ح٢٥٤٠ .
(٣) رواه البخاري كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ٣/ ١٥١، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ح٢٥٣٥ ص١٩٦٤
(٤) أي لما مات .
(٥) أحاطوا به من جميع جوانبه .
(٦) المراد أنه رآه بغتة .
(٧) المراد بصاحبيه النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه .

أحكام من سب الصحابة رضي الله عنهم :

قال العلامة ابن حمدان في نهاية المبتدئين : من سبَّ أحدًا من الصحابة مُسْتَحِلًّا كفر، وإن لم يستحلَّ فسق، وعن أحمد يكفر مطلقاً، ومن فَسَّقهم أو طَعن في دينهم أو كفَّرهم كفر[١]، وقال تعالى في شأن الصحابة رضي الله عنهم : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾[٢]. وقد استدل الإمام مالك بهذه الآية على تكفير الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم. قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاضه الصحابة فهو كافر لهذه الآية، ووافقه غيره من العلماء على ذلك[٣].

توقير أئمة الهدى من علماء هذه الأمة والنهي عن سبهم:

يلي الصحابة في الفضيلة والكرامة والمنزلة أئمة الهدى من التابعين وأتباعهم من القرون المفضلة ومن جاء بعدهم من العلماء ممن تبع الصحابة بإحسان كما قال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[٤]. وقال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾[٥]. وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[٦].

فلا يجوز تَنقُّصهم ولا سَبُّهم، لأنهم أعلام هدى فقد قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[٧]. وأعلام الهدى هم أئمة الدين فإنهم خلفاء الرسول ﷺ في أمته، والمحيون لما مات من سنته، فبهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وكلهم متفقون اتفاقاً يقيناً على وجوب اتباع الرسول ﷺ، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا بد له في تركه من عذر.

وجماع الأعذار ثلاثة أصناف:

أحدها : عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله.

الثاني : عدم اعتقاده أنه أراد تلك المسألة بذلك القول.

الثالث : اعتقاده أن الحكم منسوخ[٨].

---

(١) شرح عقيدة السفاريني ٢/ ٣٨٨-٣٨٩.
(٢) سورة الفتح الآية (٢٩).
(٣) انظر كتاب الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لابن حجر الهيتمي ٢/ ٦٠٧.
(٤) سورة التوبة الآية (١٠٠).
(٥) سورة آل عمران الآية (١٨).
(٦) سورة فاطر الآية (٢٨).
(٧) سورة النساء الآية (١١٥).
(٨) انظر شرح العقيدة الطحاوية بتخريج الألباني ص٤٩١ بتصرف.

والحطّ من قدر العلماء بسبب وقوع الخطأ الاجتهادي من بعضهم هو من طريقة المبتدعة ومرضى القلوب، ومن مخططات أعداء الأمة للتشكيك في دين الإسلام ولإيقاع العداوة بين المسلمين، ولأجل فصل خَلَف الأمة عن سَلَفها، وإيجاد الفجوة والجفوة بين الشباب والعلماء، فليتنبه لذلك شباب الأمة وليحذروا من الذين يحطون من قدر العلماء ومن قدر العلم الشرعي ويزهدون في دراسته و الانتفاع بما فيه من حق وصواب وعلى شباب الإسلام أن يحترموا علماءهم ويعتزوا بعلمهم وفقههم، ولا ينخدعوا بالدعايات المضللة والمغرضة التي يبثها أعداء الدين وأهل الفرقة والتنازع وليدركوا خطر ذلك على دينهم وأمتهم.

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله: اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلّب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

نشاط جماعي

يقوم المعلم مع طلابه بزيارة أحد العلماء والاستفادة من علمه.

(١) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص ١١ .

التقويم :

س١ ما حكم سب الصحابة رضي الله عنهم ؟ وما الدليل ؟

س٢ ما دليل أهل السنة والجماعة على وجوب سلامة الصدور لأصحاب رسول الله ﷺ؟

س٣ ما الذي يلزم من سب الصحابة رضي الله عنهم ؟

س٤ تحدث عن فضل العلماء حسب ما مر معك في الدرس.

س٥ عدِّد ثلاثاً من المفاسد التي يقع فيها من يسب العلماء.

س٦ هل لمن خالف سنة النبي ﷺ من العلماء عذر؟ ابسط الجواب في ذلك.

س٧ يحط بعض الناس من قدر العلماء أو بعضهم فبم توجهه.

٤

الوحدة الرابعة

الفتـــن

بنهاية هذه الوحدة
يتوقع من الطالب تحقيق الأهداف التالية :

١ ـ أن يدرك الطلاب حقيقة الفتنة وأنواعها.
٢ ـ أن يدرك الطلاب الموقف الصحيح من الفتنة.

الفتن

الدرس الأول

معنى الفتن :

للفتنة معان عدة، منها : الضلال، والمحنة، واختلاف الناس في الآراء[1].

وقد ابتلى الله عباده بالفتن قال تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[2]. وقال ﷺ: « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عُوداً عُوداً فأيُّ قلب أُشْرِبَها[3] نُكِتَ فيه نكتةٌ سوداءُ وأيُّ قلب أنكرها[4] نُكِتَ فيه نكتةٌ بيضاءُ حتى تصيرَ القلوبُ على قلبين على أبيضَ مثلِ الصفا[5] فلا تضره فتنةٌ ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً[6] كالكوز مُجَخِّياً[7] لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشْرِبَ مِنْ هواه »[8]

وهذه الفتن قد تكون عذابًا لقوم وقد تكون رحمة وتكفيرًا لسيئات آخرين.

أنــواع الفتـن :



الفتن التي يبتلي الله عباده بها كثيرة وهي ترجع إلى نوعين :

الأول : فتن شهوات كفتنة المال والنساء[9].

الثاني : فتن شبهات تتعلق بالدين كالأهواء التي أدت إلى ظهور البدع والقتال بين المسلمين[10].

(١) انظر القاموس المحيط مادة فتن ص ١٥٧٥.
(٢) سورة الأنبياء الآية (٣٥).
(٣) أي :دخلت دخولاً تامًا.
(٤) أي :ردها .
(٥) الحجر الأملس الذي لا يعلق فيه شيء .
(٦) المرباد:لون بين السواد والغُبْرة.
(٧) منكوسًا أي :أن قلبه قُلِبَ حتى لا يعرف معروفًا و لاينكر منكرًا إلا ما وافق هواه .
(٨) رواه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود كما بدأ ١/ ١٢٨ ح٢٣١.
(٩) انظر للحديث عن فتن الشهوات : إغاثة اللهفان لابن القيم .
(١٠) والحديث هنا سيكون عن فتن الشبهات .

أسباب فتن الشبهات :

لفتن الشبهات أسباب منها :

أ اتباع الهوى وفساد القصد .

ب الغلو والتقصير .

ج اتباع المتشابه وترك المحكم .

د الجهل بما جاء به النبي ﷺ .

مصطلحات :

المحكم: المراد بالمحكم في الآية : أن يكون معنى الآية واضحًا جليًا لا خفاء فيه مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ الحجرات: ١٣.

المتشابه: والمراد بالمتشابه في الآية : أن يكون معنى الآية خفيًا، بحيث لا يفهم المراد منه إلا برده إلى النصوص الأخرى وسيأتي مثال له في مصطلحات ص١١١ .

موقف المسلم من الفتن وطرق الوقاية منها :

حذر النبي ﷺ من الفتن لما يترتب عليها من المفاسد الكبرى في الدين والدنيا على الفرد والأمة ولذا فقد أرشد ﷺ إلى ما يعصم منها ومن ذلك ما يلي :

أ التعوذ من الفتن.

ب التمسك بالكتاب والسنة.

ج لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

د السمع والطاعة للولاة والصبر على جورهم وعدم الخروج عليهم.

هـ الرجوع إلى العلماء الراسخين.

و ترك السعي فـي الفتنـة.

نشاط فردي

١ بالرجوع إلى صحيح البخاري وصحيح مسلم، كتاب الفتن يجمع كل طالب ثلاثة أحاديث غير ما مر معه في الكتاب.

٢ ذكر الله سبحانه وتعالى عقوبة تفرق الأمة إلى شيع وأحزاب ، سجل في كتابك الآية التي ورد فيها ذلك ورقمها.

التقويم :

س١ اذكر أسباب الوقوع في الفتن.

س٢ ما موقف المسلم من الفتن الواقعة ؟

س٣ متى تقع عقوبة الله في الأمة الإسلامية، فتصبح أحزابًا وشيعًا يعتدي بعضها على بعض ويقتل بعضهم بعضًا ؟

الوحدة الخامسة

٥

الإمامة

بنهاية هذه الوحدة

يتوقع من الطالب تحقيق الأهداف التالية :

- أن يعرف الطلاب الواجب عليهم تجاه ولاة الأمر.

الدرس الأول

الولاية العامة وحقوقها

الإمامة : الرئاسة والولاية العامة لإقامة الدين وحفظه وسياسة الدنيا به، وحمل الناس على ما يقتضيه الشرع مما يحقق مصالحهم الدنيوية والأخروية.

وجوب بيعة الإمام :

تجب مبايعة الإمام والاجتماع عليه ويدل على ذلك ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »[1] قال الحافظ ابن حجر: (المراد كموت أهل الجاهلية على ضلال ليس لهم إمام مطاع وليس المراد أنه يموت كافرًا بل يموت عاصيًا)[2]. فالحديث يدل على وجوب مبايعة الإمام، والبيعة تكون من أهل الحل والعقد وهم العلماء وأهل الرأي والمشورة، والناس تبع لهم.

أهمية وجود الإمام :

إن وجود إمام يتولى أمر المسلمين له أهمية كبيرة، لأن كثيرًا من واجبات الإسلام لا يمكن القيام بها إلا بولاية وسلطة تنفذها، وذلك لتحقيق الأمن كإقامة الحدود، وحماية الثغور، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجباية الزكاة ونشر العدل، ورفع الظلم وغير ذلك مما لا يمكن لآحاد الناس القيام به، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها ....لأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة)[3].

وجوب طاعة ولي الأمر بالمعروف :

أوجب الله طاعة ولاة الأمر بالمعروف كما في قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[4]. ودلت السنة على ذلك كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «على المرء

(١) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، ح ١٨٥١.
(٢) فتح الباري شرح الحديث ٦٥٣٠.
(٣) السياسة الشرعية ص ١٦١-١٦٢.
(٤) سورة النساء الآية (٥٩).

المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»(١) وفي هذا دليل على أن ولي الأمر يطاع في أوامره المحبوبة للنفس والمكروهة ما لم يكن فيها معصية لله تعالى.

تحريم الخروج على ولي الأمر:

دلت النصوص الشرعية على تحريم الخروج على ولي الأمر وتحريم منازعته حتى ولو كان عنده جور وظلم ومعصية، وأمرت بالصبر ولزوم الجماعة لما يسببه الخروج من فتن وفساد وشرور واختلال الأمن وإراقة الدماء وطمع الأعداء، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

١. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: « من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتة جاهلية »(٢).
٢. عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «...ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدًا من طاعة»(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (وهذا نهي عن الخروج عن السلطان وإن عصى) (٤).

فنهى النبي ﷺ عن قتالهم مع إخباره أنهم يأتون أمورا منكرة، ولذا دأب أهل السنة على ذكر تحريم الخروج على الولاة في أبواب العقائد وهو أصل من أصول أهل السنة.

إثرائية:

- قال الإمام الفضيل بن عياض: لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان.
قيل له: يا أبا علي فسر لنا هذا، قال: إذا جعلتها في نفسي لم تَعْدُني، وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد.
شرح السنة للبربهاري ص٥١.
وقال الإمام عبد الله بن المبارك:
لولا الخلافة لم تأمن لنا سبل
وكان أضعفنا نهبًا لأقوانا

نشاط جماعي

يقسم المعلم تلاميذه إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: تكتب فوائد طاعة ولي الأمر.

المجموعة الثانية: تكتب مفاسد الخروج على ولي الأمر.

المجموعة الثالثة: تجمع الأدلة في هذا الموضوع.

---

(١) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية ح ١٨٣٩.
(٢) رواه البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها ح٧٠٥٤، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال ح١٨٤٩.
(٣) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم.ح ١٨٥٥.
(٤) منهاج السنة النبوية ٣/ ٣٩٤.

التقويم :

س١ اذكر دليلاً على تحريم الخروج على ولي الأمر؟

س٢ ما الدليل على وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية الله؟

س٣ كيف تفرق بين عدم طاعة ولي الأمر في المعصية، والخروج على الوالي بسبب المعصية؟

س٤ إذا رأى المسلم من الحاكم ما يكره فما الموقف الشرعي تجاه ذلك؟

٦

الوحدة السادسة الولاء والبراء والتشبه بالكفار

بنهاية هذه الوحدة

يتوقع من الطالب تحقيق الأهداف التالية :

١ ـ أن يتعرف الطلاب أحكام عقيدة الولاء والبراء في الإسلام ومكانتها.

٢ ـ أن يتبين الطلاب بعض صور موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين.

٣ ـ أن يدرك الطلاب العلاقة بين الموالاة والاهتمام بشؤون المسلمين.

٤ ـ أن يحذر الطلاب من التشبه بالكفار.

الـولاء والبـــراء

الولاء في اللغة: مصدر ولي بمعنى قرب، والوليُّ: ضد العدو، ويطلق الولي على: المحب، والصديق، والنصير.

الولاء في الشرع: محبة المؤمنين ومناصرتهم والقرب منهم.

البراء في اللغة: المباعدة والعداء.

البراء في الشرع: بغض أعداء الله ومعاداتهم.

مكانة الولاء والبراء في الإسلام:

الولاء والبـراء من مقتضيات التوحيد ولذلك كانت له في الإسلام مكانة رفيعة ومنزلة عظيمة قال تعالـى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[١]. وللـولاء والبـراء أثـر كبيـر فـي توجيه تصرفـات المسلم وعلاقـاتـه بالناس مؤمنهم وكافرهم.

وأساس الولاء والبراء مبني على أن الإسلام هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره وأن ما سواه من الأديان باطلة لايقبلها الله ولايرضاها، وقد تواترت بذلك النصوص قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[٣].

وقـال الرســول ﷺ: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان»[٤] وقال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله»[٥].

(١) سورة المائدة الآيات (٥٥ - ٥٦).
(٢) سورة آل عمران الآية (٨٧).
(٣) سورة آل عمران الآية (١٩).
(٤) رواه أبو داود ٢/ ٦٣٢ ح٤٦٨١ والترمذي ٤/ ٦٧٠ وقال حديث حسن.
(٥) رواه الطيالسي في مسنده ١/ ١٠١ وابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٨٠.

الـولاء المشـروع :

دلت النصوص الشرعية على وجوب موالاة الله ورسوله والمؤمنين كما قال تعالـى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(1). وقال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾(2) وقال ﷺ: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرءَ لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»(3).

من صور الـولاء المشـروع :

1. الولاء لله تعالى ورسوله ﷺ ومحبتهما؛ وفعل الأوامر واجتناب النواهي، والتصديق بما جاء عنهما من أخبار، والتحاكم إلى الشرع، وتعظيم حرمات الدين، والدفاع عن الإسلام، والتحذير من كل بدعة وشائبة تلصق به.
2. محبة أهل الإسلام وموالاتهم فهي من التوحيد والإيمان؛ إذ إن من شروط لا إله إلا الله محبة هذه الكلمة ومحبة أهلها وموالاتهم.
3. محبة الخير لأهل الإسلام ومناصرتهم ومناصحتهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والتواصل معهم والسعي في قضاء حوائجهم وتفريج كربهم، والاهتمام بقضاياهم، والتعرف على أحوالهم، والفرح بعزتهم ورفعتهم والتألم لألمهم، والدعاء لهم، وإصلاح ذات بينهم وعدم ظلمهم وانتقاصهم وخذلانهم وتعزيز الشعور بالجسد الواحد والبنيان المتين كما قال النبي ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك ﷺ بين أصابعه»(4) وقال النبي ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضوًا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»(5).
4. الحرص على ما به توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم، ومن أهم عوامل ذلك الاجتماع على ولاة أمورهم والسمع والطاعة لهم بالمعروف كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾(6).

---

(1) سورة المائدة الآية (55).
(2) سورة التوبة الآية (71).
(3) رواه البخاري كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان ح16، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ح43.
(4) رواه البخاري كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم ح2445.
(5) رواه البخاري كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ح6011، ومسلم كتاب البر والصلة باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ح2586.
(6) سورة النساء الآية (59).

وقد دلت النصوص الشرعية على عظم شأن اجتماع كلمة المسلمين ولزوم جماعتهم وحذرت من التفرق والخروج على جماعتهم وإمامهم، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾(١).

وقال ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »(٢) وقال ﷺ: « من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه فإن من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتة جاهلية »(٣) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأَثَرَةٍ علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان»(٤).

ومن أمثلة الولاء بين المؤمنين ما حصل من موقف الأنصار من إخوانهم المهاجرين رضي الله عن الجميع الذي ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٥).

فالواجب على المسلم موالاة إخوانه المسلمين ومحبتهم وعليه أن يأتي بما يستطيع من حقوق الموالاة، كما قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾(٦).

نشاط فردي

اذكر صوراً للولاء المشروع في الأوامر والنواهي حسب الجدول التالي:

الأوامر	النواهي
....	....
....	....
....	....
....	....

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٣).
(٢) رواه البخاري كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ح٧١٤٤، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ح ١٨٣٩.
(٣) رواه البخاري كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة ح٧١٤٣، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ح ١٨٤٩.
(٤) رواه البخاري كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس ح ٧١٩٩، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء ح٤٧٦٨.
(٥) سورة الحشر الآية (٩).
(٦) سورة التغابن الآية (١٦).

المـوالاة الممنوعـة :

وهي موالاة الكافرين بمحبتهم ومناصرتهم على المسلمين، كما قال تعالـى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1]. وهذا نهي من الله تعالى للمؤمنين عن موالاة الكافرين بالمحبة والنصرة .

سبب النهي عن موالاة الكفار :

نهى الله تعالى عن مـوالاة الكفـار لأمـور منهـا :

١ أن الكفار أعداء الله تعالى، وقد أخبر الله تعالى في آيات كثيرة عن عداوته لهم وعن لعنهم ومقتهم وغضبه عليهم وعدم محبته لهم من ذلك قوله تعالـى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[2].

٢ أن موالاة الكفار دليل على الرضى بما هم عليه من الكفر، وهذا يتنافى مع الرضى بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولاً.

٣ أن الكفار أعداء الإسلام وأهله، قال تعالـى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3]، و قال تعالـى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[4].

٤ أن مـوالاة الكفـار سبب للركون إليهم ومناصرتهم وهذا موجب لعـذاب الله وسخطه قـال تعالـى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾[5].

(١) سورة آل عمران الآية (٢٨).
(٢) سورة الممتحنة الآية (١).
(٣) سورة المائدة الآية (٥١) .
(٤) سورة الممتحنة الآية (٩).
(٥) سورة هود الآية (١١٣).

التقويم :

س١ تحدث عن أثر التآلف بين المسلمين في تحقيق الولاء .

س٢ مر بك عدة نصوص تبين صفات من يُوَالى من المؤمنين قم بحصرها.

س٣ استنبط علل النهي عن موالاة الكافرين .

أحكام موالاة الكفار وصورها

موالاة الكفار لها عدة أحوال يمكن تلخيصها فيما يلي:

١ الولاء للكفار في الباطن المقتضي للمودة والمحبة لهم والرضى بدينهم واعتقاد صحته فهذا كفر وردّة سواء صَاحبَهُ ولاء في الظاهر أو لا؛ ومن صور هذا الولاء المخرج من الملة العمل على نشر دين الكفار ومدحه أو ادعاء مساواته للإسلام أو مناصرة الكفار على المسلمين رغبة في انتصار الكفر على الإسلام.

٢ موالاة الكفار في الظاهر دون الباطن لعذر شرعي من إكراه واضطرار أو خوف وضعف في بعض الأزمان والبلدان فهذه الموالاة جائزة بقدر الحاجة ففي حال الإكراه تجوز الموالاة الظاهرة بإظهار الموافقة لهم على دينهم ـ ما دام القلب مطمئنًا بالإيمان ـ قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[(١)].

أما في غير الإكراه كحال الخوف والاستضعاف دون إكراه فتجوز الموالاة الظاهرة بإخفاء العداوة وإعمال المداراة لهم في بعض الأمور كالملاطفة والإكرام ونحو ذلك اتقاء شرهم مع عدم إظهار الموافقة لهم على دينهم.

٣ موالاة الكفار في الظاهر دون الباطن لأغراض دنيوية دون عذر شرعي فهذا العمل الظاهر ـ وإن لم يكن كفرًا ـ إلا أنه محرم.

ومن صور ذلك اتخاذهم بطانة بإسناد الولايات إليهم وكثرة مجالستهم والانبساط لهم؛ لأغراض دنيوية والتشبه بهم فيما ابتدعوه من الأعياد والمناسبات وما اختصوا به من العوائد في هيئاتهم ولباسهم وأخلاقهم وطرائقهم السيئة في عموم حياتهم، وكذا التسمي بأسمائهم وإطلاق الثناء عليهم، ومما يدخل في موالاة الكفار المحرمة الإقامة في بلادهم دون عذر شرعي.

أما من كان معذورًا في الإقامة بينهم كالعاجز عن الهجرة، ومن كانت إقامته لمسوغ شرعي كمن أقام للدراسة أو العلاج أو التجارة أو الدعوة أو لحاجة الدولة الإسلامية أو رعاية مصلحة راجحة مع القدرة على إظهار الدين والعزم على الرجوع متى انتهى الغرض، فهذا لا يدخل فيما نهي عنه.

(١) سورة النحل الآية (١٠٦).

ومما يحسن التنبيه إليه أن الاستفادة مما توصل إليه الكفار من التقدم الصناعي والتقني لا يعد من التشبه المحرم؛ لأن ذلك مما أباحه الله وأمر به وهو من الأمور المشتركة بين بني البشر كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾(٣).

أخطاء في مفهوم الولاء:

هناك أخطاء وقع فيها بعض الناس بسبب قلة فهمهم لمسألة الولاء، ومن ذلك ما يلي:

١. الظن بأن الموالاة الظاهرة لأهل الإسلام المقتضية للنصرة والإعانة بجميع أنواعها واجبة على كل أحد في جميع الأحوال، ولا شك في أن مناصرة المسلمين والوقوف معهم من الحقوق الواجبة، ولكن قد يحول دون القيام بذلك عارض سائغ شرعًا كالإكراه والعجز والخوف ومراعاة درء مفاسد أعظم والدخول في معاهدات تراعى فيها المصالح الكبرى للأمة، فهذه الأعذار ونحوها تسقط الوجوب أو تمنعه كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾(٤)، وما ورد في شروط صلح الحديبية؛ مِنْ رَدِّ من أتى رسول الله ﷺ مؤمنًا إلى قريش.

٢. الظن بأن كل دخول في معاهدات مع الكفار من أنواع الولاء المحرم ومن الركون إلى الذين ظلموا الموجب للخروج من الإسلام، وهذا الكلام ليس على إطلاقه فقد يرى ولي أمر المسلمين في معاهدة الكفار في بعض الأحوال والأزمان ما يحقق مصلحة للمسلمين أو يدرأ عنهم شرًا، وقد تكون هذه المعاهدة مشتملة على نوع من التنازل والغضاضة على المسلمين لكن فيها مراعاة لمصلحة أعظم أو دفع مفسدة أكبر كما حصل للمسلمين في صلح الحديبية.

٣. الخلط بين ولاء الكفار الممنوع، وبين البر والإحسان والصلة والإقساط المشروع، فمن الناس من والى الكفار لظنه أن ذلك داخل في البر والإحسان المأمور به، ومن الناس من ترك البر والإحسان للكفار لظنه أن ذلك

---

(١) سورة الأعراف الآية (٣٢).
(٢) سورة الأنفال الآية (٦٠).
(٣) سورة الحديد الآية (٢٥).
(٤) سورة الأنفال الآية (٧٢).

من الموالاة المحرمة، والحق أن البر والإحسان لا يستلزم المحبة والمودة والولاء، كما أن البغض والكراهية لا يستلزم عدم البر والإحسان والإقساط وقد ذكر الله تعالى في كتابه البر بالكفار غير المحاربين كما في قوله تعالى:

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[2] وقد عاد النبي ﷺ غلاما يهوديًا ودعاه إلى الإسلام فأسلم،[3] وأذن لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بصلة أمها المشركة لتتألفها،[4] وأرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أخ له هدية قبل أن يسلم،[5] فالبر والإحسان والمعاملة الطيبة والصلة للكفار غير المحاربين وللأبوين وسائر الأقارب الكافرين ليس من الولاء الممنوع لأن ذلك لا يستلزم ما نهي عنه من المحبة الإيمانية والمودة القلبية.

إثرائية:

◆ **شروط صلح الحديبية:** دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فقال له رسول الله ﷺ: اكتب باسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل بن عمرو: لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم فقال له رسول الله ﷺ: اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى رسول الله ﷺ من أصحابه بغير أذن وليه رده عليهم ومن أتى قريشًا ممن مع رسول الله ﷺ لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال، وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن مع عقد رسول الله ﷺ وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وأقمت فيهم ثلاثًا معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في القُرُب.

مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٣٢٣

(١) سورة الممتحنة الآية (٨).
(٢) سورة لقمان الآية (١٥).
(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ح ١٣٥٦.
(٤) انظر صحيح البخاري كتاب الهبة باب الهدية للمشركين وقول الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ح٢٦٢٠.
(٥) انظر صحيح البخاري كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين وقول الله تعالى لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ح ٢٦١٩.

٤ القول بأن كل موالاة الكفار ردة وكفرٌ وهذا غير صحيح، فالموالاة لها أحوال وأحكام كما سبق تفصيلها وليست كلها ردة وكفرًا.

٥ الظن بأن مما يدخل في موالاة الكفار المعاملات التجارية معهم وتبادل الخبرات والاستفادة من تجاربهم المفيدة وهذا غير صحيح، فقد كان النبي ﷺ يعامل الكفار وثبت أنه اشترى من يهودي طعامًا بنسيئة [١] ورهنه درعه[٢].

٦ الظن بأن ما يوجد من محبة طبيعية فطرية من المسلم لقريبه الكافر نوع من الموالاة المحرمة.

والصحيح أن هناك فرقًا بين محبة الكفار الممنوعة المقتضية لموالاتهم والرضا بدينهم وبين المحبة الطبيعية الجائزة، كمحبة الشخص لبعض أقاربه الكفار كوالديه وزوجته وولده ونحو ذلك مما هو من طبيعة الفطرة الإنسانية مما لا علاقة له بدين الآخر ولا يترتب عليه ولاء للكفار ولا مودة ولا نصرة لدينهم، وهذه المحبة الطبيعية لبعض الكفار هي غير المحبة الدينية التي لا تجوز إلا لأهل الإيمان، فالمحبة الفطرية لبعض الكفار تكون مصاحبة للبغض الإيماني لأجل كفرهم، فالحب لهذا الكافر باعتبار والبغض له باعتبار آخر، كما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ﴾[٣]، وقال تعالى في لقمان: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[٤].

٧ تأييد موقف المسلم ضد الكافر مطلقًا حتى ولو كان المسلم ظالمًا وهذا غير صحيح فإن الله تعالى نهى عن الظلم وأمر بالعدل حتى مع الأعداء كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٥]، فنصر المسلم الظالم يكون بردعه عن الظلم والأخذ على يديه لا بإعانته عليه من أجل بغض خصمه.

---

(١) إلى أجل.
(٢) رواه البخاري كتاب البيوع، باب شراء الإمام الحوائج بنفسه ح٢٠٩٦.
(٣) سورة العنكبوت الآية (٨).
(٤) سورة لقمان الآية (١٥).
(٥) سورة المائدة الآية (٨).

نشاط حواري

مثِّل لأحكام موالاة الكفار حسب الجدول التالي:

موالاة مخرجة من الملة	موالاة محرمة	مالا يُعدُّ من الموالاة
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

إثرائية :

◆ **قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي قاعدة :** الآيات القرآنية التي يفهم منها قصار النظر التعارض : يجب حمل كل نوع منها على ما يليق ويناسب المقام كل بحسبه .

وهذا في مواضع متعددة من القرآن :

منها النهي في كثير من الآيات عن موالاة الكافرين وعن موادتهم والاتصال بهم، وفي بعضها الأمر بالإحسان إلى من له حق على الإنسان منهم، ومصاحبته بالمعروف، كالوالدين والجار، ونحوهم.

فهذه الآيات من الطرفين، قد وضحها الله غاية التوضيح في قوله: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1] .

فالنهي واقع على التولي والمحبة لأجل الدين ، والأمر بالإحسان والبر واقع على الإحسان لأجل القرابة أو لأجل الجيرة أو الإنسانية على وجه لا يخل بدين الإنسان .

القواعد الحسان لتفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص٣٧و٤٠و٤١ بتصرف

(١) سورة الممتحنة الآيات (٨ - ٩).

التقويم:

س١ قال تعالى: ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ علام تستدل بهذه الآية في ضوء ما درست؟

س٢ هل دخول الدول الإسلامية في معاهدات مع الكفار لمصلحة يعد موالاة محرمة ؟ علل .

س٣ ما الفرق بين محبة الكافر والإحسان إليه؟

س٤ علِّل إباحة المحبة الطبيعية للكافر القريب.

س٥ بَيِّن حكم المقيمين في بلاد الكفار فيما يلي مع التعليل:

أ من أقام في بلاد الكفار محبة لهم وإعجابًا بدينهم.

ب من أقام في بلاد الكفار لأجل الرفاهية المادية.

ج من أقام في بلاد الكفار لتعلم صناعة أو تقنية لينقلها إلى بلاد المسلمين.

س٦ اذكر ثلاثة من المفاهيم الخاطئة في مفهوم الولاء.

الدرس الثالث

البراء المشروع والبراء الممنوع

البـــراء المشــروع :

شـرع الإسـلام البـراءة والبغض لكـل مـا يبغضه الله تعالـى مـن الفسـاد والكفر والمعاصي ومن تلبس بشيء من ذلك اعتقادًا أو قولاً أو عملاً فالمسلم يتبرأ ويبغض كل ما يبغضه الله ورسوله ﷺ كما قال تعالـى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾[1] وقال تعالـى : ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾[2].

إثـرائيـة :

◆ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** (فإن تحقيق الشهادة بالتوحيد يقتضي ألا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله ولا يوالي إلا لله ولا يعادي إلا لله وأن يحب ما يحبه الله ويبغض ما أبغضه الله ويأمر بما أمر الله به وينهى عما نهى عنه).

مجموع الفتاوى ٨/ ٣٣٧

مجالات البـراء المشـروع :

للبراء المشروع والبغض مجالات عديدة يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ بغض الكافرين والبراءة منهم ومعاداتهم لأجل ما هم عليه من الكفر والشرك بالله تعالى، كما في قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام والتي ذكرها الله تعالى بقولـه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾[3].

٢ البراءة والبغض والابتعاد عن كل ما يبغضه الله ورسوله ﷺ من الأعمال والاعتقادات المنحرفة وجميع أنواع الشر والفساد من كفر وفسوق وعصيان وبدع ومنكرات، ومما يدخل في ذلك البغض والمفارقة للكفر ووسائله وكراهة الفسوق والمعاصي والبعد عنها وعن التشبه بأهلها.

(١) سورة البقرة الآية (٢٠٥).
(٢) سورة الزمر الآية (٧).
(٣) سورة الممتحنة الآية (٤).

٣ بغض أهل الفسوق والظلم والشر والفساد من المسلمين وهذا البغض لهذا الصنف بغض جزئي فهو بغض معه حب، فَيُبْغَضُون لما قام بهم من البدع والذنوب والفساد والشرور، ويُحَبُّون ويُوَالَون لما معهم من الإيمان والخير والحسنات التي يحبها الله ورسوله ﷺ ويعمل معهم من طرائق النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يكون سببًا لهدايتهم قال شيخ الإسلام: (وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وتقوى وفجور، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم فلم يجعلوا الناس إلا مستحقًا للثواب فقط وإلا مستحقًا للعقاب فقط)(١).

البـراء الممنـوع :

هو البراء من الله تعالى أو من رسوله ﷺ أو مما يحبه ويرضاه الله ورسوله ﷺ من الأعمال والأشياء والأشخاص وبغض ذلك وكراهته، فمن أبغض الله تعالى أو رسوله ﷺ أو كره الإسلام وأهله أو أبغض شيئًا من الشرع فليس بمسلم؛ بل إن هذا من النفاق الأكبر والعياذ بالله تعالى قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾(٢).

أخطاء في مفهوم عقيدة البراء :

هناك مفاهيم خاطئة عند بعض الناس تتعلق بجوانب من عقيدة البراء منها ما يلي :

١ الظن بأن البراءة من غير المسلمين ومعاداتهم وبغضهم يجيز ظلمهم والاعتداء عليهم وسلب حقوقهم.

وهذا غير صحيح لأن بغض غير المسلم والبراءة منه لا يجيز ظلمه والاعتداء عليه لأن الله تعالى أمر بالعدل ونهى عن الظلم مطلقًا قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا ﴾(٣).

٢ الظن بأن تحريم ظلم الكافرين والأمر بالعدل معهم والإحسان إليهم يستلزم منع البراءة منهم وعدم بغضهم.

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٠٩.
(٢) سورة محمد الآية (٩).
(٣) سورة المائدة الآية (٨).

وهذا غير صحيح لعدم الملازمة بين الأمرين، فالكافر كما لا يظلم ولا يعتدى عليه فإنه لا يحب ولا يوالى، ومعاداة الكافر والبراءة منه لا تمنع الإحسان إليه، والبر بالكافر لا يلغي بغضه والعداوة له.

٣ الغلو في بغض أصحاب البدع والذنوب والفساد من المسلمين والزيادة عن المشروع في ذلك حتى يجعل بغضهم كبغض الكافرين، ويتبرأ منهم براءة لا ولاية ولا محبة معها وهذا من البغي والظلم، لأن المسلم مهما عمل من الذنوب التي لا تخرجه من الملة فإن المحبة والموالاة له باقية وإن كانت ناقصة، فيُحبُّ ويُوالَى لما معه من الإيمان والخير ويُبغض بقدر ما معه من الشر.

حكم الاستعانة بالكفار :

الاستعانة بالكفار لها عدة حالات يمكن إجمالها فيما يلي:

١ تولية الكفار ولاية فيها سلطة عامة على المسلمين أو تحكم في مصالحهم الكبرى أو اطلاع على أسرارهم فهذه استعانة محرمة، كما قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1].

٢ استئجار الكفار للقيام ببعض الأعمال التي لا تؤدي إلى خطر على المسلمين في دينهم وأخلاقهم وأمنهم ودولتهم كالاستعانة بخبراتهم في مجالات الصناعة والزراعة والتجارة ونحو ذلك، فهذا جائز بشرط الوثوق بأمانة من يقوم بذلك، وقد ثبت أن النبي ﷺ استأجر مشركًا مأمونًا يدله الطريق في الهجرة.

٣ الاستعانة بالكفار المأمونين في قتال الأعداء فهذا جائزة عند الضرورة.

(١) سورة آل عمران الآية (١١٨).

التقويم:

س١ اذكر ثلاث صور خاطئة لمفهوم البراء غير ما ذكر في الكتاب.

س٢ ما حكم تولية الكافر وزيرًا؟ مع التعليل.

س٣ مسلم أقام مشروعًا صناعيًا واستقدم له خبراء كفاراً للإشراف عليه، وتدريب العاملين، فما حكم عمله هذا ؟ مع التعليل.

س٤ للتعامل الحسن مع الكفار آثار طيبة كثيرة، عدد ثلاثة منها.

الدرس الرابع

التشبه بالكفار وآثاره

حكمه:

التشبه بالكفار فيما هو من شعائر دينهم أو شعاراتهم المختصة بهم محرم وعليه وعيد شديد؛ لأنه من مظاهر موالاتهم وقد قال النبي ﷺ « من تشبه بقوم فهو منهم »(١).

والتشبه بهم يتفاوت في التحريم بحسب المفسدة التي تحصل بسببه والآثار المترتبة عليه و يمكن إجمال ذلك فيما يلي :

١. ماهو كفر كالتشبه بهم في ما هو من عقائدهم الباطلة وعبادتهم، كالشرك مثل :

- تعظيم معبوداتهم قال تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾(٢).
- طاعة العظماء في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحله، ومن ذلك تحكيم القوانين الوضعية بدلاً من الشريعة الإسلامية، قال تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾(٣)، وقال تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(٤).

٢. ما هو بدعة أو من ذرائع الشرك ووسائله كبناء المساجد والقباب على القبور قال ﷺ في الذين يبنون المساجد على قبور الصالحين ويصورونهم : «أولئك شرار الخلق عند الله»(٥) وعن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»(٦) وكذلك التشبه بهم فيما ابتدعوه من الأعياد والمناسبات وغير ذلك.

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس باب في لبس الشهرة برقم ٤٠٣١، وأحمد ٣/ ٥٠ و ٩٢، وقال ابن حجر في فتح الباري : إسناده حسن ج ١٠/ ص ٢٧١.
(٢) سورة الكافرون الآيات (١ - ٦).
(٣) سورة التوبة الآية (٣١).
(٤) سورة المائدة الآية (٥٠).
(٥) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب هجرة الحبشة برقم ٣٦٦٠، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد برقم ٥٢٨
(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما برقم ١٣٢٤، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد برقم ٥٢٩.

مالا يدخل في التشبه بالكفار :

أما موافقة الكفار في بعض الأعمال التي يقومون بها وليست من خصائصهم فلا يعد تشبهًا بهم كتعلم الصناعات المفيدة، واتخاذ القوة، والانتفاع بما لديهم من خبرات إدارية ومالية ونحوها مما لا يتعارض مع الشريعة؛ فهذه أمور مشتركة أباحها الله لنا والأدلة على ذلك كثيرة فمنها قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[2] فأخبر الله سبحانه أن في الحديد منافع للناس عمومًا وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[3].

آثار التشبه بالكفار :

للتشبه بالكفار آثار خطيرة على عقيدة المسلمين وعباداتهم وأخلاقهم ومصالحهم منها :

1. أن التشبه بهم مخالفة صريحة لأمر الله ورسوله ﷺ وقد قال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4].
2. أن التشبه من مظاهر موالاة الكفار، والتشبه بهم في الظاهر قد يؤدي إلى محبتهم في الباطن .
3. أن التشبه بالكفار يدل على الإعجاب بهم.
4. أن فيه تبعية للكفار وإذابة لشخصية المسلمين وعزتهم.
5. أن التشبه بالكفار يؤدي إلى انحراف المسلمين في دينهم بإحداث البدع والخرافات المستجلبة من دين الكفار.

منهج الإسلام في معاملة الكفار :

الكفار من حيث التعامل معهم على أربعة أنواع:

النوع الأول : أهل الذمة وهم المعاهدون على إقرارهم على دينهم وإقامتهم في بلاد المسلمين تحت حماية

(١) سورة الأنفال الآية (٦٠).
(٢) سورة الحديد الآية (٢٥).
(٣) سورة الأعراف الآية (٣٢).
(٤) سورة النور الآية (٦٣).

الدولة الإسلامية، وهؤلاء يجب الوفاء لهم بالعهد ما داموا ملتزمين بشروط العهد، فلا يجوز الاعتداء عليهم في دمائهم وأموالهم وحقوقهم، لأنها معصومة لايحل شيء منها إلا بوجه شرعي؛ لقول النبي ﷺ : «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة»[(١)] وقوله ﷺ : «ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة»[(٢)].

النوع الثاني : المستأمنون وهم الذين لهم أمان كالسفراء والمندوبين ومن قدم إلى بلاد الإسلام لتجارة أو تعليم أو تعلم ونحو ذلك، فهؤلاء يحترمون في دمائهم وأموالهم وحقوقهم كما قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[(٣)].

النوع الثالث: المعاهدون وهم الكفار الذين يكون بينهم وبين المسلمين عهد على ترك القتال، فيجب الوفاء بعهدهم ويحرم الاعتداء عليهم قال تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[(٤)].

النوع الرابع : المحاربون وهؤلاء قد أمر الله بقتالهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[(٥)]، وقال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾[(٦)]، وقال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[(٧)].

نشاط فردي

بالرجوع إلى «تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» يقرأ كل طالب تفسير سورة الممتحنة، ثم يلخص ما يتعلق بالولاء والبراء مع الكفار وأحكام التعامل معهم.

(١) رواه البخاري كتاب الجزية والموادعة باب إثم من قتل معاهدًا بغير جرم ح٣١٦٦.
(٢) رواه أبوداود ٢/ ١٨٧.
(٣) سورة التوبة الآية (٦).
(٤) سورة التوبة الآية (٤).
(٥) سورة البقرة الآية (١٩٠).
(٦) سورة التوبة الآية (٣٦).
(٧) سورة التوبة الآية (٢٩).

نشاط جماعي

يقسم المعلم طلابه مجموعات تعدد الوسائل الممكنة لدعوة الكفار.

التقويم :

س١ بَيِّن ما يدخل في التشبه بالكفار مما لا يدخل، فيما يلي :
عيد الحب، تحكيم القوانين الوضعية، إقامة مشاريع زراعية على الطرق الحديثة، عمل الجسور والأنفاق في الطرق.

س٢ عدِّد ثلاثاً من الآثار السيئة لتقليد الكفار.

س٣ تعرفت على كافر قدم للعمل في بلادنا فكيف تتعامل معه ؟

س٤ تعرفت على كافر فكيف تدعوه إلى الإسلام ؟

٧

الوحدة السابعة

البـــدع

بنهاية هذه الوحدة
يتوقع من الطالب تحقيق الأهداف التالية :

١ ـ أن يتبين الطلاب حقيقة البدعة ويحذروا منها.
٢ ـ أن يفرق الطلاب بين أنواع البدع.
٣ ـ أن يستنبط الطلاب الموقف الصحيح من أهل البدع ويعرفوا جهود السلف في محاربة البدع.
٤ ـ أن يذكر الطلاب أسباب ظهور البدع.

الدرس الأول

البـدعـة

تعريف البدعـة :

لغـةً : مأخوذة من البدع وهو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[1] أي مخترعها على غير مثال سابق، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[2] أي ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد بل تقدمني كثير من الرسل، ويقال: ابتدع فلان بدعة، يعني ابتدأ طريقة لم يسبق إليها.

شرعاً : هي كل محدثة في الدين.

فما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من عقيدة وعمل فهو بدعة، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : «كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة»[3].

أقسام المحدثات :

المحدثات على قسمين :

1. محدثات في العادات كابتداع المخترعات الحديثة وهذا مباح؛ لأن الأصل في العادات الإباحة.
2. محدثات في الدين وهذا محرم؛ لأن الأصل في تشريع الدين التوقيف قال ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وفي رواية : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » [4].

---

(١) سورة البقرة الآية (١١٧).

(٢) سورة الأحقاف الآية (٩).

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه أبوداود كتاب السنة باب في لزوم السنة ح ٤٦٠٧، والترمذي ح ٢٦٧٦ وقال :حديث حسن صحيح.

(٤) رواه البخاري كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ح ٢٦٩٧، ومسلم كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، والرواية التي بعدها أخرجها مسلم ح١٧١٨.

حكم البدعة في الدين :

كل بدعة في الدين فهي محرمة وضلالة، لقوله ﷺ : «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »[1] وقوله ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[2] وفي رواية : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهورد»[3] فدلت هذه الأحاديث على أن كل محدث في الدين فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة مردودة، ومعنى ذلك أن البدع في العبادات والاعتقادات محرمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوع البدعة.

- فمنها ما هو كفر صراح، كالطواف بالقبور تقربًا إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور تقربًا لها، ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم وكإنكار أسماء الله وصفاته.
- ومنها ما هو كبيرة؛ لأنه من وسائل الشرك كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها.
- ومنها ما هو فسق اعتقادي، كبدع الخوارج والقدرية والمرجئة في أقوالهم واعتقاداتهم المخالفة للأدلة الشرعية.
- ومنها ماهو معصية، كبدعة الصيام قائماً في الشمس[4] والتعبد بترك الزواج واعتزال الجمعة والجماعة.

تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وسيئة :

تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة : خطأ ومخالف لقوله ﷺ «فإن كل بدعة ضلالة»؛ لأن الرسول ﷺ حكم على البدع كلها بأنها ضلالة ومن زعم أن هناك بدعة حسنة فقد عارض قول النبي ﷺ.

إثرائية :

- قال الحافظ ابن رجب فقوله ﷺ : «كل بدعة ضلالة » من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو من أصول الدين، وهو شبيه بقوله ﷺ : «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد» فكل من أحدث شيئًا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه سواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة. وعلى هذا فليس من البدع ماهو حسن مطلقًا.

جامع العلوم والحكم / ص٢٣٣.

---

(١) جزء من حديث طويل عن العرباض بن سارية رواه أبو داود، كتاب السنة باب لزوم السنة ح ٤٦٠٧، والترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح ٢٦٧٦، وقال: حديث حسن صحيح، وقال البزار :حديث ثابت صحيح وقال ابن عبد البر :حديث ثابت.

(٢) رواه البخاري كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ح ٢٦٩٧، ومسلم كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح١٧١٨.

(٣) رواه مسلم كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح١٧١٨.

(٤) انظر الاعتصام للشاطبي ٢/ ٣٧.

نشاط فردي

في الجدول التالي أصناف من البدع العملية مثل لكل نوع بثلاثة أمثلة .

الرقم	زيادة في العبادة المشروعة	أداء العبادة على غير صفتها	ما لم يشرع من العبادات	تخصيص وقت للعبادة لم يشرع
١	صلاة الفجر أربع ركعات.	الذكر بعد الصلاة بصفة جماعية.	عيد المولد.	تخصيص شهر رجب بصوم.
٢				
٣				
٤				

التقويم :

س١ هل الابتداع في الدين بمرتبة واحدة ؟ وضِّح ذلك.

س٢ ما جوابك على من قسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة؟

س٣ ما حكم الابتداع في الدين؟ وما الدليل على ما تقول ؟

س٤ هل تدخل المخترعات المدنية الحديثة في الابتداع المحرم؟ وضِّح ذلك ؟

الدرس الثاني

ظهور البدع في حياة المسلمين وأسبابها

بدأ ظهور البدع في أواخر عصر الخلفاء الراشدين كما أشار إلى ذلك النبي ﷺ بقوله : « من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»[1].

الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع :

مما لاشك فيه أن الاعتصام بالكتاب والسنة فيه منجاة من الوقوع في البدع والضلال، قال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾[2] وكما في الحديث السابق : « من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين » وقد وضح ذلك النبي ﷺ فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال : «خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا ثم قال :هذا سبيل الله ثم خَطَّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله ثم قال :وهذه سبل - قال يزيد: متفرقة - على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه »، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾[3] فمن أعرض عن الكتاب والسنة تنازعته الطرق المضللة والبدع المحدثة.

وتتلخص الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع في الأمور التالية :

- أ) الجهل بأحكام الدين.
- ب) اتباع الهوى.
- ج) التعصب للآراء والرجال.
- د) التشبه بالكفار.

(١) جزء من حديث طويل عن العرباض بن سارية رواه أبو داود، كتاب السنة باب لزوم السنة ح ٤٦٠٧، والترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح ٢٦٧٦ وقال: حديث حسن صحيح، وقال البزار :حديث ثابت صحيح وقال ابن عبد البر :حديث ثابت.

(٢) سورة الأنعام الآية (١٥٣).

(٣) رواه أحمد١/ ٤٦٥،٤٣٥، وابن حبان١/ ١٨٠، والحاكم٢/ ٣٤٨ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

مفاسد البدع :

لظهور البدع وانتشارها مفاسد كثيرة، ويترتب عليها محاذير عظيمة منها :

١ أنها تستلزم الاستدراك على الشرع و القدح في الشريعة، والإيحاء بأنها ناقصة فأكملها هذا المبتدع وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[١] لأنه إذا جاء ببدعة جديدة يعتبرها دينًا؛ فمقتضاه أن الدين لم يكمل.

٢ أنها تستلزم القدح في المسلمين الأولين من سلف هذه الأمة وخيارها الذين لم يأتوا بها؛ لأن هذا يعني أن كل من سبق هذه البدع من المسلمين فإن دينهم ناقص.

٣ الانشغال بالبدع والمحدثات عن السنن لأن الغالب أن من اشتغل ببدعة؛ انشغل عن سنة كما قال بعض السلف :ما أحدث قوم بدعة، إلا هدموا مثلها من السنة.

٤ أن هذه البدع توجب تفرق الأمة؛لأن هؤلاء المبتدعة يعتقدون أنهم هم أصحاب الحق، ومن سواهم على ضلال وأهل الحق يقولون :أنتم الذين على ضلال فتتفرق القلوب.

٥ أن الابتداع في الدين يؤدي إلى التنازع الذي هو أعظم سبب لفشل الأمة وهوانها كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[٢] .

فهذه مفاسد عظيمة، كلها تترتب على البدعة من حيث هي بدعة، مع أنه يتصل بهذه البدعة سفه في العقل وخلل في الدين[٣].

(١) سورة المائدة الآية (٣).
(٢) سورة الأنفال الآية (٤٦) .
(٣) انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ٢/ ٣١٦-٣١٧.

نشاط جماعي

سجل في الجدول التالي مفاسد أخرى للبدع تعود بالنقص على الدين والعقل وتشتت الأمة:

الرقم	نقص في الدين	نقص في العقل	تشتت الأمـة
١			
٢			
٣			
٤			

التقويم :

س١ اذكر ثلاثةً من الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع.

س٢ اشرح معنى أن : من فعل بدعة ترك من السنة مثلها.

س٣ ما سبب انحراف بني إسرائيل عن دينهم؟

س٤ وضِّح كيف تشبهت طوائف من المسلمين بالكفار؟

س٥ للبدع والمحدثات في الدين أضرار ومفاسد كثيرة اذكر أهمها في نظرك.

الدرس الثالث

موقف السلف من المبتدعة ومنهجهم في الرد عليهم

موقف السلف من المبتدعة :

مازال السلف ـ خيار الأمة ـ و علماؤها الأعلام يردون على المبتدعة وينكرون عليهم بدعهم ويمنعونهم من مزاولتها وإليك نماذج من ذلك :

أ) جاء رجل إلى مالك بن أنس رحمه الله فقال : من أين أحرم؟ فقال: من الميقات الذي وقت رسول الله ﷺ وأحرم منه، فقال الرجل :فإن أحرمت من أبعد منه، فقال مالك: لا أرى ذلك، فقال: ما تكره من ذلك؟ قال : أكره عليك الفتنة، قال: وأي فتنة في ازدياد الخير؟ فقال مالك :فإن الله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] وأي فتنة أعظم من أنك خصصت بفضل لم يختص به رسول الله ﷺ[2].

ب) عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه رأى رجلا يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين، يكثر فيهما الركوع والسجود، فنهاه فقال : يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة قال :لا ولكن يعذبك على خلاف السنة [3].

هذه نماذج وما زال العلماء ينكرون على المبتدعة في كل عصر والحمد لله.

منهج السلف في الرد على المبتدعة :

منهج السلف الصالح في ذلك هو المنهج المقنع المبني على الكتاب والسنة، حيث يستدلون بالكتاب والسنة على وجوب التمسك بالسنن والنهي عن البدع والمحدثات إجمالاً ثم يوردون شبه المبتدعة وينقضونها.

وقد ألفوا المؤلفات الكثيرة في ذلك، وردّوا على المبتدعة في أصول الإيمان والعقيدة، وألفوا كتبًا خاصة في ذلك كما ألف الإمام أحمد كتاب الرد على الزنادقة والجهمية وألف البخاري كتاب خلق أفعال العباد وألف عثمان

(١) سورة النور الآية (٦٣).

(٢) ذكره أبو شامة في كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث نقلا عن أبي بكر الخلال ص١٤.

(٣) رواه الدارمي ١/ ١١٦ والبيهقي في السنن الكبرى٢/ ٤٦٦.

ابن سعيد الدارمي كتاب الرد على الجهمية وكذا من جاء بعدهم كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم ممن تصدوا للرد على تلك الفرق وعلى القبورية والصوفية.

نشاط فردي

قم بقراءة حديث العرباض بن سارية مع شرحه في «جامع العلوم والحكم»، ثم استخرج منه ثلاث فوائد متعلقه بموضوع البدع .

التقويم :

س١ أوجز منهج السلف في الرد على المبتدعة في نقاط.

س٢ يعمل بعض الناس بدعًا فإذا أنكر عليه قال هذا زيادة خير، والله لا يعذب على زيادة الخير. فبم تجيبه؟

س٣ علمت بأن شخصًا يقوم بتوزيع بعض المنشورات التي تروج للبدع فما موقفك منه؟ وما نصيحتك له؟ سجل ذلك في نقاط.

الدرس الرابع

نماذج من البدع

هناك بدع موجودة منها :

١ الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ .

٢ التبرك بالأماكن والآثار والأموات ونحو ذلك.

٣ البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله بما لم يشرع.

والبدع كثيرة بحكم تأخر الزمن وقلة العلم وكثرة الدعاة إلى البدع والمخالفات وشيوع التشبه بالكفار في عاداتهم وطقوسهم مصداقاً لقوله ﷺ «لتركبن سنن من كان قبلكم»[(١)].

أولاً : الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ :

أ إن من الواجب على كل مسلم محبة النبي ﷺ إذ هي من أصول الدين الذي لا يتم الإيمان إلا به وعلى ذلك انعقد إجماع المسلمين.

وعلامة صدق محبته ﷺ تكون في اتباعه والتمسك بسنته، والتخلق بأخلاقه، كما بيّن الله ذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٢)].

ب إن مما يؤسف عليه أن بعض المسلمين اليوم إما مقصر في حقوق المصطفى ﷺ فتراه ضعيف الاتباع لسنته قليل الصلاة والسلام عليه، أو واقع في الإطراء والغلو الذي لا يرضاه النبي ﷺ لما في وصفه ﷺ بما لايكون إلا لله عز وجل أو الابتداع لأجل محبته بما لم يشرعه الله ولا رسوله وقد قال ﷺ :« من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »[(٣)] ومن ذلك : الاحتفال بمناسبة مولده ﷺ في ربيع الأول من كل سنة، فهو حرام؛ لأنه من البدع المحدثة، وهو تشبه بالنصارى في عمل ما يسمى بالاحتفال بمولد المسيح، فمنهم من يقيم هذه الاحتفالات

(١) رواه الترمذي كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم ح ٢١٨٠ وقال حديث حسن صحيح.
(٢) سورة آل عمران الآية (٣١).
(٣) رواه البخاري معلقًا كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ ص١٥٤٣، ومسلم كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح ١٧١٨-١٨.

في المساجد ومنهم من يقيمها في البيوت أو الأمكنة المعدة لذلك، ويحضر جموع من دهماء الناس وعوامهم ويعملونه إما محبة للنبي ﷺ وتعظيماً وإما تشبهًا بالنصارى في ابتداعهم الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام وبعض هذه الاحتفالات، علاوة على كونها بدعة وتشبهًا بالنصارى لا يخلو من الشركيات كإنشاد القصائد التى فيها الغلو في حق الرسول ﷺ إلى درجة دعائه من دون الله والاستغاثه به، وقد نهى النبى ﷺ عن الغلو في مدحه فقال:« لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله »[١].

وربما يزعمون أن الرسول ﷺ يحضر احتفالاتهم ومن المنكرات التى تصاحب هذة الاحتفالات الأذكار البدعية والأناشيد الجماعية المنغمة وضرب الطبول، وغير ذلك من عمل الأذكار الصوفية المبتدعة،وقد يكون فيها اختلاط الرجال و النساء ممايسبب الفتنة ويجر إلى الوقوع في الفواحش، وحتى لو خلا هذا الاحتفال من هذه المحاذير واقتصر على الاجتماع وتناول الطعام في إظهار الفرح ـ كمايقولون ـ فإنه بدعة محدثة (وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) وأيضا هو وسيلة إلى أن يتطور ويحصل فيه ما يحصل في الاحتفالات الأخرى من المنكرات.

ووصفه بالبدعة لأنه لا أصل له في الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح والقرون المفضلة، وإنما حدث متأخرًا بعد القرن الرابع الهجري، أحدثه العبيديون المتسمون بالفاطميين ـ زعما وادّعاء ـ.

قال الإمام أبو حفص تاج الدين الفاكهي رحمه الله :أما بعد فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد هل له أصل في الدين وقصدوا الجواب عن ذلك مبينًا والإيضاح عنه معينًا، فقلت وبالله التوفيق :لاأعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون[٢].

وقد ألف في إنكار هذه البدعة كتب ورسائل قديمة وجديدة [٣] وهو علاوة على كونه بدعة وتشبهًا فإنه قد يجرّ إلى إقامة احتفالات بموالد الأولياء والمشايخ والزعماء، فيفتح أبواب شر كثيرة .

---

(١) رواه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ الآية ١/ ١٤٢.

(٢) رسالة المورد في عمل المولد.

(٣) مثل :١ ـ التحذير من البدع للشيخ عبد العزيز بن باز ٢ ـ الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع لمحمد بن سعد بن شقير .٣ ـ المورد في عمل المولد لتاج الدين الفاكهي .
٤ـ حكم الاحتفال بالمولد النبوي والردعلى من أجازه للشيخ محمد بن إبراهيم .

ثانيًا : التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياءً وأمواتًا :

من البدع المحدثة التبرك بالمخلوقين.

والتبرك : طلب البركة وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته.

وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك ويقدر عليه وهو الله سبحانه. فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها ولا على إبقائها وتثبيتها.

حكم التبرك :

التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياءً وأمواتًا لا يجوز؛ لأنه إما شرك إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة أو يجلب العافية ويزيد الرزق، أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيارته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من الله، وأما ما كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلونه من التبرك بشعر النبي ﷺ وريقه وما انفصل من جسمه ﷺ [1] فذلك خاص به ﷺ، بدليل أن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يتبركون بحجرته وقبره بعد موته، ولا كانوا يقصدون الأماكن التي صلى فيها أو جلس فيها ليتبركوا بها، وكذلك مقامات الأولياء من باب أولى فلم يكونوا يتبركون بالأشخاص الصالحين كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهما من أفاضل الصحابة رضي الله عنهم لا في الحياة ولا بعد الموت، ولم يكونوا يذهبون إلى غار حراء ليصلوا فيه أو يدعوا، ولم يكونوا يذهبون إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى ليصلوا فيه ويدعوا، أو إلى غير هذه الأمكنة من الجبال التي يقال إن فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم ولا إلى مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء، وأيضًا فإن المكان الذي كان النبي ﷺ يصلي فيه بالمدينة النبوية دائمًا لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله ولا المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ بمكة وغيرها، فإذا كان الموضع الذي كان يطؤه بقدميه الكريمتين ويصلي عليه لم يشرع لأمته التمسح به ولا تقبيله فكيف بما يقال أن غيره صلى فيه أو نام عليه، فتقبيل شيء من ذلك والتمسح به قد علم من دين الإسلام أن هذا ليس من شريعته ﷺ [2].

---

(١) انظر صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد و المصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٣/ ١٧٨ .
(٢) انظر اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ٧٩٥-٨٠٢.

ثالثًا : البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله :

البدع التي أحدثت في مجال العبادات في هذا الزمان كثيرة، والأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع شيء منها إلا بدليل، ومالم يدل عليه دليل فهو بدعة لقوله ﷺ « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »[١].

والعبادات التي تمارس الآن ولا دليل عليها كثيرة جداً منها:

الجهر بالنية للصلاة :بأن يقول نويت أن أصلي لله كذا وكذا فهذه بدعة، لأن هذا القول ليس من سنة النبي ﷺ ولأن الله تعالى يقول: ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٢].والنية محلها القلب، فهي عمل قلبي لاعمل لساني .

ومنها الذكر الجماعي بعد الصلاة لأن المشروع أن كل شخص يقول الذكر الوارد منفردًا.

ومنها طلب قراءة الفاتحة في المناسبات وبعد الدعاء وللأموات.

ومنها إقامة المآتم على الأموات وصناعة الأطعمة واستئجار المقرئين يزعمون أن ذلك من باب العزاء أو أن ذلك ينفع الميت وكل ذلك بدع لا أصل لها ما أنزل الله بها من سلطان.

ومنها الاحتفال بالمناسبات الدينية كمناسبة الإسراء والمعراج ومناسبة الهجرة النبوية وهذا الاحتفال بتلك المناسبات لا أصل له من الشرع.

ومن ذلك ما يفعل في شهر رجب كالعمرة وما يفعل من العبادات الخاصة به كالتطوع بالصلاة والصيام فيه خاصة فإنه لا ميزة له على غيره من الشهور لا في العمرة ولا الصيام ولا الذبح للنسك فيه ولا غير ذلك.

ومن ذلك الأذكار التي ابتدعها الصوفية بأنواعها فكلها بدع ومحدثات؛ لأنها مخالفة للأذكار المشروعات في صيغها وهيئاتها وأوقاتها.

ومن ذلك البناء على القبور واتخاذها مساجد وزيارتها لأجل التبرك بها والتوسل بالموتى وغير ذلك من الأغراض الشركية.

وزيارة النساء لها مع أن الرسول ﷺ لعن زوارات القبور والمتخذين عليها السرج[٣].

---

(١) رواه البخاري معلقاً كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ ص١٥٤٣، ومسلم كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح ١٧١٨-١٨.

(٢) سورة الحجرات الآية (١٦).

(٣) عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ لعن زوارات القبور .رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء ح ١٠٥٦.

خطر البدعة :

البدع زيادة في الدين لم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ، والبدعة شر من المعصية، لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها، والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها دينًا يتقرب به إلى الله فلا يتوب منها، والبدع تقضي على السنن وتُكرِّه إلى صاحبها فعل السنن وأهل السنة.

ما يعامل به المبتدعة :

معاملة المبتدع تحكمه قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وينظر فيه إلى تحقيق المصلحة ودفع المفسدة قال شيخ الإسلام :هجران أهل البدع، وترك عيادتهم، وتشييع جنائزهم، من باب العقوبات الشرعية، وهو يختلف باختلاف الأحوال من : قلة البدعة وكثرتها، وظهور السنة وخفائها، وأن المشروع هو التأليف تارة والهجران أخرى، كما كان ﷺ يفعله لأن المقصود دعوة الخلق بأقرب طريق إلى طاعة الله فيستعمل الرغبة، حيث تكون أصلح والرهبة حيث تكون أصلح(١).

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين :تنقسم البدع إلى قسمين :بدع مُكَفِّرة وبدع دون ذلك، وفي كلا القسمين يجب علينا أن ندعو هؤلاء الذين ينتسبون إلى الإسلام ومعهم البدع المكفرة وما دونها إلى الحق، فإذا وجد العناد والاستكبار فإننا نبين باطلهم .

أما هجرهم فهذا يترتب على البدعة، فإذا كانت البدعة مُكَفِّرة وجب هجره، وإذا كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره؛ إذا كان في هجره مصلحة فعلناه، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنبناه وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم هجره؛ لقول النبي ﷺ «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث»(٢)، فكل مؤمن وإن كان فاسقًا فإنه يحرم هجره مالم يكن في الهجر مصلحة فإذا كان في الهجر مصلحة هجرناه؛ لأن الهجر حينئذ دواء(٣).

(١) منهاج السنة النبوية ١/ ٦٤-٦٥ باختصار.
(٢) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب الهجرة ح ٦٠٧٧ .
(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢/ ٢٩٣--٢٩٤رقم الفتوى ٣٤٧.

نشاط جماعي

يقسم المعلم طلابه إلى مجموعتين تسجل أمثلة على البدع غير ما ذكر كما في الجدول التالي :

بدع الأعياد	التبرك بالأماكن والآثار	بدع العبادات

التقويم :

س١ هل يشرع هجر المبتدع في كل حال؟ وضِّح ذلك.

س٢ هل يسمح للمبتدع بمزاولة بدعته؟ وضِّح ذلك؟

س٣ مر بك في الدرس ما يعامل به المبتدع فما فوائد هذه المعاملة؟

س٤ اذكر خمساً من صور البدع مع بيان سبب الحكم بأنها بدعة.

س٥ لماذا كانت البدعة أخطر من معصية الشهوة؟

س٦ ما حكم التبرك بالأشخاص والآثار؟ فصِّل القول في ذلك.

س٧ وضِّح كيف كان إظهار محبة النبي ﷺ بالاحتفال بمولده بدعة؟

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي المعلم

أخي المشرف

أخي ولي الأمر

أخي الطالب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد :

يطيب لقسم العلوم الشرعية في الإدارة العامة للمناهج بالوزارة أن يتلقى ملحوظاتكم ومقترحاتكم على كتب العلوم الشرعية على العنوان التالي :

١ ـ الهاتف المباشر (٠١٤٠٢١٠٩٥).

٢ ـ هاتف الوزارة (٠١٤٠٤٦٦٦٦ ـ ٠١٤٠٤٢٨٨٨).

تحويلة (٢٥٧٩ ـ ٢٥٧٦ ـ ٢٥٧٤ ـ ٢٥٧٢).

٣ ـ الفاكس (٠١٤٠٨١٢٩٧).

٤ ـ البريد الإلكتروني لقسم العلوم الشرعية : **(runit@moe.gov.sa)**.

٥ ـ البوابة التعليمية للتطوير التربوي : **(http://www.ed.edu.sa)**.

شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر
تليفون :01-4660820 فاكس :01-2931653